المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

تقييم حالة | 28 كانون الثاني/ يناير، 2024

انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر وعملية السلام في اليمن

علي الذهب

انخراط الحوثيين في حرب غزة وتداعياته على أمن البحر الأحمر وعملية السلام في اليمن

سلسلة: تقييم حالة

28 كانون الثاني/ يناير، 2024

كاتب وباحث يمني في شؤون النزاعات المسلحة.

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2024

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقيّة والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السّياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليّة عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانيّة تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجَ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السّياسات

شارع الطرفة، منطقة 70

وادي البنات

ص. ب: 10277

الظعاين، قطـر

هاتف: 40354111 974 +

www.dohainstitute.org

المحتويات

أولًا: الانخراط في الحرب: مظاهره وأدواته ومسارح عملياته 1

ثانيًا: الدوافع والمكاسب 2

ثالثًا: الردود الأميركية والبريطانية وتأثيرها في قدرات الحوثيين 3

رابعًا: التداعيات على أمن البحر الأحمر وجهود السلام في اليمن 5

1- التداعيات على أمن البحر الأحمر 5

2- التداعيات على عملية السلام 6

أ. التعثّر المؤقت لعملية السلام واستئنافها مجددًا 6

ب. انهيار عملية السلام 6

خاتمة 6

المراجع 7

مثّل انخراط جماعة "أنصار الله" (الحوثيون) في الحرب الدائرة في قطاع غزّة، عبر هجماتهم الصاروخية على ميناء إيلات والسفن التجارية المرتبطة بإسرائيل، تطورًا مهمًا في إطار تفاعل الإقليم مع عملية "طوفان الأقصى" التي نفّذتها فصائل المقاومة الفلسطينية، في غلاف قطاع غزة، في 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2023. فقد شنّ الحوثيون، في 19 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، هجومًا كبيرًا بمقذوفات صاروخية باليستية وطائرات مسيّرة هجومية أحادية الاتجاه، على مدينة (ميناء) إيلات، من دون أن يُعلنوا عنها، ثم اعترفوا بها في ما بعد.

تكرَّرت هجمات الحوثيين، مع اعترافهم بها، ثم وسَّعوا نطاقها، لتشمل السفن التجارية ذات الصلة بإسرائيل أو بموانئها، وكانت البداية احتجاز السفينة التجارية "غالاكسي ليدر"، في 9 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، ووجّهوا عشرات الهجمات على السفن التجارية، فالسفن الحربية الأميركية والبريطانية. وخلال الفترة 12-22 كانون الثاني/ يناير 2024، نفّذت الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، وبدعم كلٍّ من كندا وهولندا وأستراليا والبحرين، العملية العسكرية "سهم بوسيدون" Poseidon Archer، بطائرات وسفن حربية، خلال ثماني مراحل، استهدفت مواقع عسكرية تابعة للحوثيين، ما ألقى بظلاله على الأبعاد المختلفة للأمن في البحر الأحمر، وجهود إعادة السلام إلى اليمن الذي يغرق في حرب ضروس منذ تسع سنوات.

تناقش هذه الورقة انخراط الحوثيين في حرب غزة، محدِّدة مظاهر هذا الانخراط وأدواته ومسارح عملياته ودوافعه، ومبرزةً ردود الفعل الأميركية والبريطانية وتداعيات ذلك على أمن البحر الأحمر وجهود السلام في اليمن.

أولًا: الانخراط في الحرب: مظاهره وأدواته ومسارح عملياته

أعلن الحوثيون رسميًا انخراطهم في حرب غزة، في 31 تشرين الأول/ أكتوبر 2023، عندما تبنَّوا شنَّ هجوم بالصواريخ الباليستية والطائرات الصغيرة المسيّرة، أحادية الاتجاه، على ميناء إيلات، زاعمين أنه الهجوم الثالث، ما عُدَّ اعترافًا بوقوفهم وراء هجوم 19 تشرين الأول/ أكتوبر، بوصفه أول هجوم، والثاني هجوم 27 تشرين الأول/ أكتوبر الذي وقعت مقذوفاتٌ منه في مدينة طابا المصرية، شمال غربي خليج العقبة. ثم توالت الهجمات في اتجاه جنوبي إسرائيل، وتنوّعت بين صواريخ باليستية ومجنَّحة (كروز) وطائرات هجومية مسيّرة أحادية الاتجاه. وتوقفت هذه الهجمات مع آخر هجمة شُنَّت في 16 كانون الأول/ ديسمبر سقطت خلالها مقذوفات عدة قبالة ساحل مدينة دَهَب المصرية.

استخدمت كل هجمة للحوثيين ما بين عشر وخمسٍ وعشرين مقذوفة، من بينها صاروخ "طوفان أرض - أرض"، الذي يُعدّ نسخةً من صاروخ "قَدَر" الإيراني، والذي سبق للحوثيين الكشف عنه، بالاسم ذاته، قبل شهور من هذه العملية، فضلًا عن صاروخ "قدس" المجنَّح (كروز). أمّا الطائرات المسيّرة الأحادية الاتجاه فمن بينها طائرة "صَمّاد-3"، وأما مدى هذه المقذوفات، فيراوح بين 1650 و2500 كلم[1].

بدأت التهديدات المباشرة للحوثيين على السفن التجارية في 9 تشرين الثاني/ نوفمبر، وكان أولها احتجاز السفينة التجارية "غالاكسي ليدر"، في أثناء إبحارها قبالة سواحل محافظة الحُدَيّدة المشاطئة للبحر الأحمر، قادمةً من تركيا. وهي سفينة لنقل المركبات الآلية، وكانت، حينذاك، فارغة، وترفع عَلَم جزر البهاما. ويبدو أن مشاركة رجل أعمالٍ إسرائيلي في ملكيتها كانت السبب وراء احتجازها مع طاقمها. وحتى 22 كانون الثاني/ يناير 2024، بلغ عدد الهجمات على السفن 31 هجمة، مستخدِمة أزيد من مئة صاروخ وطائرة مسيّرة هجومية. وعلى الرغم من وقوع هذه الهجمات، فإنّ أضرارها المباشرة على السفن وطواقمها محدودة.

1 "صواريخ ومسيّرات ... تعرّفوا إلى ترسانة الحوثيين العسكرية بمواجهة إسرائيل"، **التلفزيون العربي**، 19/ 11/ 2023، شوهد في 17/ 1/ 2024، في: https://bitly.ws/37avq

دأب الحوثيون على التكتّم بشأن نوعية المقذوفات التي يستهدفون بها السفن، إلّا أنّ سفن البحرية الأميركية أحبطت عملية تهريب أسلحة قادمة من إيران، في 16 كانون الثاني/ يناير 2024، من ضمنها رؤوس حربية وأنظمة تشغيل صواريخ باليستية متوسطة المدى MRBMs، وصواريخ كروز الموجّهة على السفن ASCMs، كان قد ثَبت أن الحوثيين استخدموها[2]. وكانت هذه الصواريخ قد استُخدمت سابقًا في هجمات ضد السفن في الخليج العربي وبحر العرب[3]. وفي تطور ملفت، شنّ الحوثيون، في 10 كانون الثاني/ يناير 2024، أكبر هجوم في البحر الأحمر، في محاولة لاستهداف المدمِّرة البريطانية "أتش أم أس دايموند" التي شاركت في دعم العمليات الإسرائيلية في غزة، ثم اتّجهت نحو البحر الأحمر، في مطلع كانون الأول/ ديسمبر 2023. واستُخدم في هذا الهجوم نحو 21 صاروخًا وطائرة مسيّرة هجومية، تصدَّت لها السفن الأميركية والبريطانية، ومثّل ذلك ذريعةً لأوّل هجوم أميركي بريطاني على الحوثيين[4].

ثمة محاولات غير ناجحة لاختطاف سفن تجارية خلال الثلاثة شهور الأخيرة من عام 2023، استخدم الحوثيون فيها زوارق صغيرة محدودة القدرات، أو عبر إشارات أو أوامر إرشادية مضلِّلة، مصدرها كيانات مجهولة، لتحويل وجهة السفن نحو موانئ الحُديّدة[5]. ويبدو أنّ النهج الأميركي خلال هذه الفترة دفع الحوثيين إلى مضاعفة هجماتهم وتنويعها ودفع وسائطهم البحرية والجوية للاقتراب المباشر من المدمِّرات الأميركية والبريطانية أو التحليق فوقها، كما حدث في 24 كانون الأول/ ديسمبر 2023، عندما حاولت طائرة تجسّس تابعة للحوثيين التحليق فوق مدمِّرة أميركية، فأسقطتها مباشرة. وعلى الرغم من أن قدرات الحوثيين الدفاعية محدودة، فإنّهم أسقطوا طائرة تجسّس أميركية مسيّرة، من طراز "إم كيو-9" (رايبر)، حلَّقت قبالة ساحل الحُديّدة، في 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، وأقرَّت بذلك البحرية الأميركية.

ثانيًا: الدوافع والمكاسب

برّر الحوثيون هجماتهم على إسرائيل ومصالحها ومصالح الدول وشركات الشحن التجاري البحري المتعاملة معها، باستمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة والتدخّل الأميركي والبريطاني الداعم له. فقد هدَّد زعيم الحوثيين، عبد الملك الحوثي، بعد أيام قليلة من إعلان إسرائيل عن عمليتها العسكرية (السيوف الحديدية) في قطاع غزة، بأنه سيضطر إلى المواجهة المباشرة، إذا ما تدخّلت الولايات المتحدة. ومع تعاظم معاناة سكان القطاع رفع الحوثيون سقف شروطهم لوقف الهجمات على السفن وإيقاف العمليات العسكرية الإسرائيلية في غزّة[6]. ولا يخلو انخراط الحوثيين في حرب غزّة من أهداف سياسية بعضها متصل بعملية السلام المتعثرة، وبعضها مرتبط بتصاعد التذمّر الشعبي من الوضع الاقتصادي المتدهور. فقد أخفقت حكومة الحوثيين (غير المعترَف بها) في مواصلة دفع رواتب موظفي القطاع العام، منذ أواخر عام 2016، بعد إصدار الحكومة اليمنية قرارًا بنقل البنك

2 "USCENTCOM Seizes Iranian Advanced Conventional Weapons Bound for Houthis," *U.S. Central Command*, 16/1/2024, accessed on 16/1/2024, at: https://bitly.ws/39YZm

3 كانت هذه الصواريخ سلاح إيران والعراق خلال ما عُرف بحرب الناقلات، إبّان الحرب بينهما (1980-1988). ينظر:
"Strait of Hormuz: Assessing the Threat to Oil Flows Through the Strait," *Strauss Center for International Security and Law*, accessed on 14/1/2024, at: https://bitly.ws/39YTf

4 كان ترتيب هذا الهجوم السادس والعشرين، وتسبَّب في الهجمات الأميركية والبريطانية التي جاءت بعد يومين من وقوعه. ينظر: "ماذا نعرف عن أكبر هجوم للحوثيين في البحر الأحمر، تصدَّت له البحرية الأمريكية والبريطانية؟"، **بي بي سي- عربي**، 2024/1/10، شوهد في 2024/1/15، في: https://bitly.ws/39Z99

5 "UKMTO Flags Report of Vessel Ordered to Alter Course by 'Yemeni Navy'," *Reuters*, 12/12/2023, accessed on 14/1/2024, at: https://bitly.ws/3a86U

6 "الحوثيون: مستمرون في منع السفن الإسرائيلية بالبحر الأحمر"، **الشروق**، 2023/11/30، شوهد في 2024/1/17، في: https://bitly.ws/3a8se

المركزي من صنعاء إلى عدن[7]. لذلك، عُدّ هذا الانخراط جزئيًا هروبًا من الانتقادات الداخلية التي اضطرَّت زعيم الحوثيين إلى حلّ حكومته في 28 أيلول/ سبتمبر 2023، وجعلها حكومة تسيير أعمال، ولا تزال كذلك.

وقد لاقى موقف الحوثيين تجاه غزّة قبولاً شعبيًّا كبيرًا، محليًّا وخارجيًّا، في ظل ضعف موقف الحكومة اليمنية والحكومات العربية، لا سيّما بعد تعرُّض سكان القطاع لعنفٍ إسرائيلي ممنهج، بلغ حدَّ الإبادة الجماعية[8]. وقد أبرزهم هذا الموقف كأنهم الفاعل الرسمي في اليمن. وقد حققوا بموقفهم هذا شعارهم المعادي لأميركا وإسرائيل[9]. وتحوّل كثيرون من مناوئيهم، من سياسيين وإعلاميين إلى مناصرين لهم.

ثالثًا: الردود الأميركية والبريطانية وتأثيرها في قدرات الحوثيين

سلكت الولايات المتحدة أسلوبًا دفاعيًّا وقائيًّا إزاء الهجمات البحرية المتتالية للحوثيين، خلال الثلاثة شهور الأخيرة من عام 2023. ففي 31 كانون الأول/ ديسمبر 2023، اعترضت السفن الحربية الأميركية أربعة زوارق هجومية، في البحر الأحمر، حاولت الاقتراب منها، ما أدّى إلى إغراق ثلاثة منها، ومقتل عشرة جنود[10]. وبرز في هذا المشهد المدمِّرة "يو أس أس لابون" التي تعمل ضمن مجموعة مدمِّرات في المنطقة، من بينها المدمِّرتان "يو أس أس كارني" و"يو أس أس ماسون". ومن سلاح البحرية البريطانية، المدمِّرة "أتش أم أس دايموند"، وعلى متنها المروحية "لينكس واليد كات"، المزوَّدة بصواريخ وطوربيدات بحرية[11].

مع تصاعد هجمات الحوثيين، لجأت واشنطن ولندن إلى الردع العنيف، في 12 كانون الثاني/ يناير 2024؛ أي بعد يومين من إصدار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة قرارًا يدين هذه الهجمات على السفن التجارية، ويطالب بوقفها والإفراج عن السفينة "غالاكسي ليدر"[12]، حيث شنّت طائراتٌ وسفنٌ حربيةٌ أميركية وبريطانية نحو 73 غارة وهجمة، على 60 هدفًا، في 16 موقعًا عسكريًّا، تابعة للحوثيين، شملت معسكرات حديثة الإنشاء في محافظتَي حَجَّة وصعدة، شمالي البلاد، ومواقع عسكرية معروفة في صنعاء وتعز والحديدة، أبرزها قاعدة الدّيْلمي الجوية في صنعاء. وكانت مشاركة الولايات المتحدة فيها بنحو 15 مقاتلة من نوع أف/ أ- 18 انطلقت من حاملة الطائرات "يو إس إس دوايت دي أيزنهاور". وثمة ما يشير إلى مشاركة غواصة الصواريخ الموجهة "يو أس أس فلوريدا" التي دخلت البحر الأحمر في تشرين الثاني/ نوفمبر 2023. وشاركت بريطانيا بأربع طائرات "تايفون"، أقلعت من قبرص، والناقلة "فوياجر" التي زوّدتها بالوقود في الجوّ[13]. وتوضح الخريطة أبرز المواقع العسكرية التي تعرَّضت لهجمات أميركية وبريطانية، في الفترة 12-22 كانون الثاني/ يناير 2024.

---

7 نتج من نقل البنك المركزي إلى عدن وجود مصرفين مركزيّين وإيرادات مستقلة لكلٍّ منهما، ومكّن الحوثيين من وضع يدهم على أصول مصرفية ضخمة وموارد مالية أخرى، أضرَّت بوحدة اقتصاد البلاد. ينظر: الأمم المتحدة، مجلس الأمن، **التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني باليمن، المُنشأ عملًا بقرار مجلس الأمن 2140 (2014)** (نيويورك: 2022/1/26)، شوهد في 2024/1/15، في: https://shorturl.at/ajlLY

8 مثّل انتهاج إسرائيل سياسة الإبادة الجماعية في غزة دافعًا لجمهورية جنوب أفريقيا، لرفع دعوة عليها أمام محكمة العدل الدولية التي باشرت النظر فيها في 11 كانون الثاني/ يناير 2024. ينظر: "النص العربي الكامل لدعوى جنوب أفريقيا ضد إسرائيل في العدل العليا"، **عمّان نت**، 2024/1/7، شوهد في 2024/1/12، في: https://bitly.ws/39Nod

9 يتمثل هذا الشعار في فقرة من خمس جمل، هي: "الله أكبر، الموتُ لأمريكا، الموتُ لإسرائيل، اللعنةُ على اليهود، النصرُ للإسلام". وعادةً ما يردِّده الحوثيون في أثناء الخطابات الجماهيرية، ليحلّ محلّ التصفيق المتعارف عليه.

10 "U.S. Navy Helo Crews Kill Houthi Assault Boat Teams after Red Sea Attack," *USNI News*, 31/12/2023, accessed on 18/1/2024, at: https://bitly.ws/3a8yW

11 "المدمرة البريطانية دايموند HMS D34... جوهرة التاج البحري"، **الشرق**، 2023/11/30، شوهد في 2024/1/18، في: https://bitly.ws/3a8H8

12 امتنع عن التصويت على القرار أربع دول: روسيا والصين والجزائر وموزمبيق، وأيّدته إحدى عشرة دولة. ينظر: "مجلس الأمن يعتمد قرارًا يدين هجمات الحوثيين على السفن في البحر الأحمر"، الأمم المتحدة، 2024/1/10، شوهد في 2024/1/17، في: https://bitly.ws/3a7cE

13 "U.S. Hits Houthi Targets in Yemen with Strike Fighters, Warships and Submarines," *USNI News*, 11/1/2024, accessed on 19/1/2024, at: https://bitly.ws/3amD5

خريطة بالمواقع العسكرية التي تعرّضت للهجمات الأميركية - البريطانية

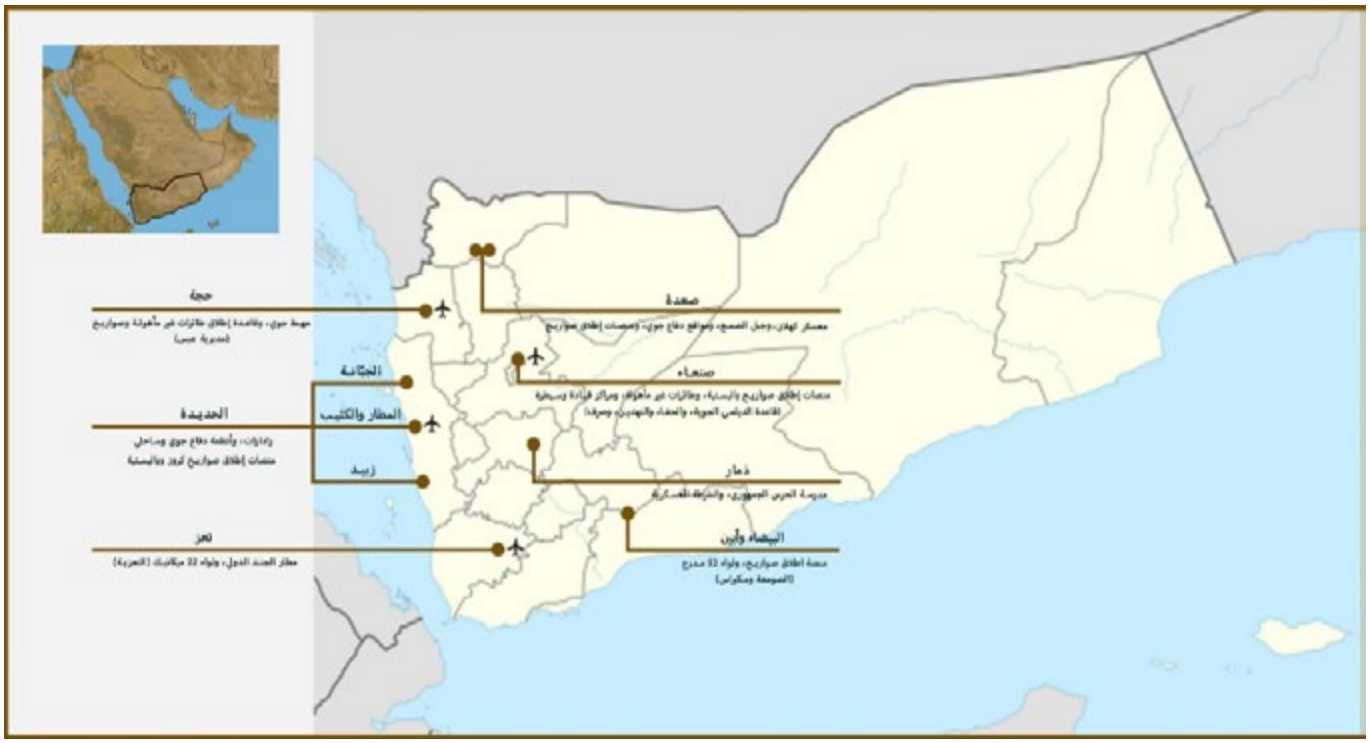

المصدر: من إعداد الباحث.

في سياق الاستجابة إلى هجمات الحوثيين، كانت الولايات المتحدة قد أعلنت في 19 تشرين الثاني/ نوفمبر 2023 عن تشكيل تحالف أمني لقوة حماية بحرية ضمن عملية "حارس الازدهار". وقد بلغ عدد دول هذا التحالف نحو عشرين دولة، بينها دولة عربية فقط هي البحرين. ويعتزم الاتحاد الأوروبي إرسال قوة بحرية في شباط/ فبراير 2024، على غرار عملية "أتلانتا" التي كافحت القراصنة الصوماليين، خلال العشريّتين الأولى والثانية الماضيتين.

إضافةً إلى ذلك، قامت إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، في 17 كانون الثاني/ يناير 2024، بتصنيف الحوثيين جماعة إرهابية عالمية مصنّفة على نحو خاص[14]. ويُعدّ هذا الإجراء أقل خطورةً من تصنيف إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، في كانون الثاني/ يناير 2021، الذي ألغاه بايدن في الشهر التالي، عقب تسلُّمه السلطة[15]. وسيدخل التصنيف حيّز النفاذ بعد ثلاثين يومًا من صدوره، ووفقًا لأحكامه، لا يزال أمام الحوثيين فرصة لتفاديه، إذا ما كفّوا عن تهديداتهم في البحر الأحمر وخليج عدن.

أما عن تأثير الهجمات في قدرات الحوثيين فلم يكشف الحوثيون أنفسهم عن حجم خسائرهم، عدا الجانب البشري، وهي محدودة، بينما قلّلوا من وقوع خسائر في قدراتهم العسكرية المادية. وهناك من قدَّر الخسائر في القدرات المهدِّدة للشحن البحري بما يساوي الربع تقريبًا[16]. وقد خفّفت التسريبات التي سبقت الدفعة الأولى من الهجمات الأميركية والبريطانية الخسائر؛ حيث أفقدها ذلك عنصر المفاجأة. ولعل الهجمات

14 "Terrorist Designation of the Houthis," U. S. Department of State, 17/1/2024, accessed on 18/1/2024, at: https://bitly.ws/3atoj

15 "Revocation of the Terrorist Designations of Ansarallah," U. S. Department of State, 12/2/2021, accessed on 17/1/2024, at: https://bitly.ws/39YDG

16 "Houthi Missile Targeting US Warship Intercepted, Says US, Amid Red Sea Tensions," *The Guardian*, 15/1/2024, accessed on 18/1/2024, at: https://bitly.ws/3a78N

التي شُنَّت في 22 كانون الثاني/ يناير 2024 على مرافق عسكرية حوثية في صنعاء، ألحقت بهم خسائر مادية كبيرة؛ لأن ما تلاها من انفجارات وانبعاثات يشير إلى ذلك.

رابعًا: التداعيات على أمن البحر الأحمر وجهود السلام في اليمن

1- التداعيات على أمن البحر الأحمر

أفضت هجمات الحوثيين إلى تصنيف شركات الشحن، منطقةَ البحر الأحمر باعتبارها منطقةً عالية المخاطر بالنسبة إلى الشحن التجاري والسفن وطواقمها[17]. وعلى الرغم من أن الحوثيين حددوا السفن التي يستهدفونها بأنها المرتبطة بإسرائيل أو موانئها، ساد الاعتقاد أن البحر الأحمر لم يعد آمنًا للسفن وطواقمها، ولتدفّق النفط والغذاء والسلع، على نحو دفع حوالى 18 شركة شحن إلى تسيير سفنها عبر طرق الملاحة المارَّة بجنوبي أفريقيا[18].

خلقت الهجمات مبررات واقعية لمضاعفة الوجود العسكري الأجنبي الثابت في جنوبي البحر الأحمر[19]. وتضاعف معها الوجود العسكري الأجنبي العائم، بوجود تحالف "حارس الازدهار" الذي سبقت الإشارة إليه، إضافة إلى الوجود المنفرد لقوات بحرية تابعة لدول أخرى، أبرزها إيران التي دفعت، في كانون الثاني/ يناير 2024، بسفينتين إلى البحر الأحمر، إحداهما فرقاطة. وقد أعلن الاتحاد الأوروبي أنه سيدفع إلى المنطقة مجموعة من سفنه الحربية، تحت قيادة مستقلة، لتكتمل العسكرة البرية والبحرية في هذه المنطقة[20].

وإذا ما رسَّخ الحوثيون وجودهم باعتبارهم قوة إقليمية تتيح لإيران، على المدى المتوسط، التأثير في أمن مضيق باب المندب، فقد تتمكّن طهران من تعزيز نفوذها في شرق أفريقيا ومنطقة القرن الأفريقي، وهذا سيكون له تداعيات مهمة على الوضع الجيوسياسي في منطقة تمتد من موزمبيق إلى مصر[21]. بناءً عليه، لا يمكن تجاهل حالة الرخاوة الأمنية التي تسود إقليم البحر الأحمر وقابليتها للزيادة؛ بفعل مجموعة من الأزمات، في طليعتها الحرب في اليمن والسودان وغزة، ونزاع حكومة آبي أحمد في أديس أبابا مع التيغراي، والتوتر بينها وبين مصر بشأن سد النهضة، وحصول إثيوبيا على منفذ بحري تجاري على خليج عدن، عبر إقليم صوماليلاند الانفصالي (أرض الصومال)، وما يثيره من هواجس أمنية لمصر وإرتيريا؛ حيث تتطلّع إثيوبيا إلى إعادة أسطولها الحربي. أضف إلى ذلك حالة الترهل التي يمرّ بها نظام الرئيس أسياس أفورقي في إرتيريا، الذي قد ينتهي بدورة عنف تجتاح البلاد، وتجذب إثيوبيا وجيرانها إلى دوّامته.

يشجع تعاظم الوجود العسكري الأجنبي والرخاوة الأمنية السائدة في البحر الأحمر الجماعات الموصوفة بالإرهاب على معاودة نشاطها في البر والبحر، خصوصًا الدول الغارقة في الحروب والأزمات الاقتصادية. وفي

17 "شركات تأمين بحري في لندن توسع منطقة ارتفاع المخاطر في البحر الأحمر"، **سويس إنفو**، 2023/12/18، شوهد في 2024/1/20، في: https://bitly.ws/3anXv

18 ينظر:
"Maintenance of International Peace and Security - United Nations Security Council, 9525th Meeting," International Maritime Organization (IMO), 3/1/2024, accessed on 20/1/2024, at: https://bitly.ws/3anW2

19 تضم جيبوتي أكبر وجود عسكري أجنبي ثابت، حيث توجد في أراضيها ثماني قواعد عسكرية أجنبية، ينظر:
Kanako Masuda, "Competition of Foreign Military Bases and the Survival Strategies of Djibouti," JICA Ogata Research Institute for Peace and Development, July 2023, accessed on 20/1/2024, at: https://bitly.ws/3an29

20 أبرز وجودٍ أجنبي تحالفي عائم في البحر الأحمر، تمثّله فرقة المهمات المشتركة 153 ضمن القوات البحرية المشتركة التي أنشأتها الولايات المتحدة وبريطانيا، في نيسان/ أبريل 2022، متضمنًا مصر والسعودية والأردن. وفي خليج عدن، هناك فرقة المهمات المشتركة 151 التي أُنشئت في كانون الثاني/ يناير 2009، لمكافحة القرصنة البحرية. للمزيد، ينظر:
"Combined Maritime Forces (CMF)," accessed on 20/1/2024, at: https://bitly.ws/3amUi

21 تقوم الإشارة إلى فكرة "الهلال الشيعي - شرق أفريقي"، على معطيات عدة، تشير إلى إمكانية وقوعه، في ظروف ما، أو تعثُّره في ظروف أخرى. [من دراسة محفوظة للباحث]

مثل هذه الظروف، يتصاعد نشاط الجريمة المنظمة عبر البحار التي يمثّل جنوبي البحر الأحمر مركز تصدير لبعضٍ منها، وعبورها بين القارات[22].

2- التداعيات على عملية السلام

واقعيًّا، توقفت عملية السلام؛ نتيجة دخول الحوثيين على خط الحرب الدائرة في غزة، وتقف الآن أمام احتمالين:

أ. التعثّر المؤقت لعملية السلام واستئنافها مجددًا

يُعدُّ هذا السيناريو الأقربَ إلى الحدوث وإنْ طال أمده بضعة شهور؛ فعلى الرغم من استمرار الحوثيين في تهديد الشحن التجاري البحري، فإنّ المبعوث الأممي إلى اليمن، هانس غروندبرغ، كان قد أعلن في 24 كانون الأول/ ديسمبر 2023، عن التوصل إلى توافق على مبادئ تمهِّد لعملية سلام بين فرقاء الحرب؛ ما يعني أن تهديدات الحوثيين لم تعرقل عملية السلام بل دفعتها بعد جمود، وفقًا لتطلُّع الحوثيين أنفسهم.

ولتوفير ظروف أخرى داعمة لهذا السيناريو، ينبغي أن تتوقف الحرب في غزة، ومعها تهديدات الحوثيين للشحن التجاري البحري، وتجميد تصنيفهم من وزارة الخزانة الأميركية، منظمة إرهابية عالمية خاصة، ويجب أن تضطلع السعودية وعُمان بدور مهمّ في دفع عملية السلام.

ب. انهيار عملية السلام

يقوم هذا السيناريو على تفاقم الوضع الأمني الراهن في البحر الأحمر، باستمرار استهداف الحوثيين لسفن الشحن التجاري وإحداث أثر مدمِّر في سفن البحريتين الأميركية والبريطانية، على نحو يولِّد استجابة أميركية عنيفة تنقُل الحوثيين نحو التصعيد الداخلي، أو تدفع القوات الحكومية، بدعم أميركي، إلى مواجهتهم؛ فتحدُث تحوّلات مهمة على الأرض، وتتضاعف الانقسامات الحالية في البلاد.

خاتمة

يربط الحوثيون هجماتهم على ميناء إيلات وتهديدهم للشحن التجاري البحري باستمرار العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وحرمان سكانه من المساعدات الإنسانية. إلّا أنّ البواعث السياسية المتعلقة بالحرب الداخلية وعملية السلام تبقى موجودة أيضًا. وقد مهَّدت هذه الهجمات والردود الأميركية والبريطانية المضادة لنشوء مخاطر مستقبلية، إضافة إلى الراهنة، تهدد الأمن في إقليم البحر الأحمر الذي يعاني معظم دوله رخاوةً أمنية وسياسية واقتصادية. ويبدو أن الفرص أمام عملية السلام، في اليمن، تضاءلت كثيرًا، جرّاء هذه الأحداث، لكنّ العملية لا تزال قابلة للإنقاذ، إذا ما قرّرت الأطراف جميعًا الاستثمار الفعلي فيها.

---

22 علي الذهب، "تهديدات الحوثيين على جانبي مضيق باب المندب وتداعياتها العسكرية والأمنية"، **ورقة تحليلية**، المخا للدراسات الاستراتيجية، 2023/12/13، شوهد في 2024/1/20، في: https://bitly.ws/3arhH

المراجع

العربية

الأمم المتحدة، مجلس الأمن. **التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني باليمن، المُنشأ عملاً بقرار مجلس الأمن 2140 (2014)** (نيويورك: 2022/1/26). في: https://shorturl.at/ajILY

الذهب، علي. "تهديدات الحوثيين على جانبي مضيق باب المندب وتداعياتها العسكرية والأمنية". **ورقة تحليلية**، المخا للدراسات الاستراتيجية. 2023/12/13. في: https://bitly.ws/3arhH

الأجنبية

Masuda, Kanako. "Competition of Foreign Military Bases and the Survival Strategies of Djibouti," JICA Ogata Research Institute for Peace and Development. July 2023. at: https://bitly.ws/3an29